Received at: 2023-08-07 Accepted 2023-09-19 Available online: 2023-10-24

الأوضاع السياسية لجورجيا في ضوء "حولية كارتلي" الكرجية لمؤرخ مجهول (١٠٢٧- ١٠٦٠م)

"The Political Situations of as Presented by the Geoorgian Chronicle "The Chronicle of Kartli" by an Anonymous Historian (1027- 1060 A.D)"

عفاف عبد الراضي عبد الباسط

مدرس تاريخ العصور الوسطى- كلية الآداب- جامعة الإسكندرية

Afaf Abd el- Rady Abd el- Baset

Lecturer in Medieval History, Faculty of Arts, University of Alexandria

a.abdelbaset@alexu.edu.eg

الملخص:

مثَّل القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري مرحلة حاسمة في تاريخ جورجيا، إذ كان على خلفاء الملك باجراط الثالث Bagrat III (٩٧٥- ١٠١٤م) مواصلة جهوده لإتمام الوحدة السياسية لمملكة الكرج، لكنهم اصطدموا بطموح الأمراء الكرج المحليين وأطماع البيزنطيين في بلادهم، في الوقت الذي بدأ فيه السلاجقة يبحثون عن موطأ قدم في القوقاز. وسوف يناقش البحث أهم الظروف السياسية التي مرت بها جورجيا على الصعيدين الداخلي والخارجي بدءًا من عام ١٠٢٧م، وهو العام الذي تولي فيه الملك باجراط الرابع Bagrat IV (١٠٢٧- ١٠٧٢م) حكم مملكة الكرج حتى عام ١٠٦٠م الذي شهد نجاحه في التغلب على ألد خصومه الأمير الإقطاعي ليباريت الرابع Liparit IV رجل بيزنطة الأول في القوقاز في تلك المرحلة؛ وذلك من خلال "حولية كارتلي" الكرجية لمؤرخ مجهول.

الكلمات الدالة: كارتلي؛ باجراط الرابع؛ ليباريت الرابع؛ مريم أرتزروني.

Abstract:

The eleventh century A.D. / fifth century A.H. represented a decisive stage in the history of Georgia, as the successors of King Bagrat III (975-1014 A.D.) had to continue his efforts to complete the political unity of the Kingdom of Georgia, but they collided with the ambitions of the local Georgian princes and the colonial aspirations of the Byzantines in their country at a time when Seljuks began to seek a foothold in the Caucasus. The research will discuss the most important political conditions that Georgia went through, both domestically and internationally, from the year 1027 A.D., when King Bagrat IV (1027–1072) assumed control of the Kingdom of Georgia, until the year 1060 A.D., which witnessed his success in overcoming his staunchest opponent, the feudal prince Liparit IV, the main man of Byzantium in the Caucasus at that stage, through the Georgian Chronicle, "The Chronicle of Kartli," written by an anonymous historian.

Keywords: Kartli, Bagrat IV, Liparit IV, Mariam Artsruni.

DOI 10.21608/jguaa.2023.227670.1304

المقدمة:

عُرفت جورجيا[١] Georgia بعدد من الأسماء في العصور الوسطى، فقد أطلق عليها البيزنطيون واللاتين اسم إيبيريا Iberia، وأسماها الفرس كُرجستان بمعنى بلاد القوة والقدرة، أما المسلمون، فأطلقوا عليها أسماء مختلفة أشهرها: بلاد الكُرج نسبة إلى سكانها الذين عرفوا باسم الكرج، كما وردت بأسماء أخرى في المصادر الجغرافية الإسلامية مثل: جُرزان وخَزران ومملكة جرجين، وسُميت كذلك ببلاد الأبخاز نسبة إلى قوم الأبخاز الذين يقطنون في أبخازيا Abkhazia في شمالها الغربي على الساحل الشرقي للبحر الأسود[٢].

وضع الملك باجراط الثالث Bagrat III (٩٧٥- ١٠١٤م) من أسرة باجراطيوني الكرجية نواة الوحدة السياسية لجورجيا بتوحيد كارتلي/إيبيريا وأبخازيا في عام ١٠٠٨م[٣]، وحاول ابنه الملك جورجي الأول Giorgi I (١٠١٤- ١٠٢٧م) السير على خطاه، لكنه اصطدم بأطماع الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني Basil II (٩٧٦- ١٠٢٥م) التوسعية في القوقاز، إذ قام بشن حملتين على جورجيا عام ١٠٢١م و١٠٢٢م، ونجح عن طريقهما في إلحاق الهزيمة بالملك جورجي الأول، وأجبره على التنازل عن الحصون الكرجية المهمة في جنوب غرب جورجيا ولاسيما في إقليم التاو Tao، وتسليم ابنه ووريث عرشه باجراط رهينة، الذي مكث في القسطنطينية ثلاث سنوات قبل أن يُسمح له بالعودة إلى وطنه[٤].

---

[١] جورجيا/ بلاد الكرج: هي أحد أهم بلدان القوقاز، إذ تُحدها من الشمال جبال القوقاز، وتتاخم حدودها الشرقية داغستان وسهول أذربيجان، ويحدها من الغرب البحر الأسود، ومن الجنوب أرمينية، وكان من أهم مقاطعاتها: مقاطعة كارتلي/ إيبيريا وعاصمتها تفليس Tiflis في وسط بلاد الكرج الشرقية، ومقاطعة أبخازيا في أقصى الغرب؛ انظر: إسكندر، فايز نجيب، *بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين حتى أواخر القرن الثاني الهجري/ أواخر القرن الثامن الميلادي*، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ١٩٨٨م، ١٥، ١٨-٢٤؛ الخوند، مسعود، *الموسوعة التاريخية الجغرافية*، بيروت: دار رواد النهضة، ١٩٩٤م-٢٠٠٥م، جـ.٨، ١٧؛ (خريطة ١) في نهاية البحث.

[٢] للتفاصيل؛ انظر: اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*، جـ.٢، بيروت: دار صادر، ١٩٦٠م، ١٦٨؛ ابن خرداذبه: *المسالك والممالك*، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٩م، ١٢٢؛ المسعودي، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، جـ.١، بيروت، ١٩٨٢م، ١٧٢- ١٧٤؛ ابن حوقل، *صورة الأرض*، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م، ٢٩٢؛ الحموي، *معجم البلدان*، جـ.٢، بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م، ١٢٥؛ القزويني، *آثار البلاد وأخبار العباد*، بيروت: دار صادر، د.ت، ٤٩٣؛ البغدادي، *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*، تحقيق علي محمد البجاوي، جـ.١، القاهرة، ١٩٥٤- ١٩٥٥ م، ٣٢٥؛ القلقشندي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، ١٦جزء، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٥م، جـ.٤، ٣٦١- ٣٦٢؛ انظر أيضًا: لسترنج، *بلدان الخلافة الشرقية*، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد: مؤسسة الرسالة، ١٩٥٤م، ٢١٦؛ اللهيبي، فتحي سالم، *مملكة جورجيا في العصور الوسطى دراسة في نشأتها وعلاقاتها الخارجية*، ط.١، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م، ٢٨-٣٠.

[3] ALLEN, W.E.D, *A History of The Georgian People*, London, 1932, 84.

[٤] للتفاصيل عن حملتي الإمبراطور باسيل الثاني على جورجيا؛ انظر:

وفضلًا عن الأجزاء التي استحوذ عليها البيزنطيون في جنوب غرب جورجيا[٥]، فقد كان من أهم المناطق الكرجية الواقعة خارج نطاق سيادة مملكة الباجراطيونيين في تلك المرحلة، هي الأقاليم التابعة لمملكة كاخيتي[٦] Khakheti، والأراضي التي كانت تسيطر عليها إمارة تفليس Tiflis الإسلامية[٧]، فضلًا عن ذلك،

الأنطاكي، يحي بن سعيد، *التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق*، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٥م، ٢٣٩-٢٤١؛ انظر أيضًا: العريني، السيد الباز، *الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م)*، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٥م، ٦٩٤-٧٠٢؛ إسكندر، فايز نجيب، *أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة (١٠٠٠-١٠٧١م/ ٣٩٢-٤٦٣هـ) في مصنف أريستاكيس اللستيفرتي*، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ٦٧-٧٤؛ صبرة، عفاف سيد، "الكرج والقوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية"، بحث منشور في *كتاب دراسات في تاريخ الحروب الصليبية*، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٥م، ٤٣٥- ٤٣٦.

[٥] تأسست دوقية أو ثيم إيبيريا في القرن الحادي عشر الميلادي، بعد أن استحوذ الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني على أراضي داود الثالث David III قربلاط التاو عام ١٠٠٠م إثر وفاته، وكان الأخير قد اضطر أن يجعل باسيل الثاني وريثًا له، واتسع نطاق دوقية إيبيريا بمرور الوقت، واشتملت على بعض أجزاء أرمينية حتى صارت إقليمًا كبيرًا امتد حتى ملاذكرد في الجنوب، وكانت عاصمتها ثيودوسيوبوليس/أرزن الروم؛ للتفاصيل انظر:

RAPP, JR., S., H., *Studies in Georgian Histography: Early Texts and Eurasian Contexts,* Georgia: Peeters Publishers, 2003, 414; SEIBT, W., «The Byzantine Thema of Soteroupolis-Anakopia in the 11th Century», *Bulletin of the Georgian National Academy of Sciences* 6, № .2, 2012, 175.

[٦] مملكة كاخيتي-هيريتي: كانت تشتمل على ما يعادل الأجزاء الشرقية من جورجيا الحديثة والمقاطعات الشمالية الشرقية من جمهورية أذربيجان الحالية، شهدت هذه المملكة ازدهارًا في ظل حكم الملك كفيريكي الثالث Kwirike III (١٠١٠-١٣٠٩/١٠٣٧م) الذي لم يكن له ابنًا يخلفه؛ فعين ابن أخته كاجيك Gagik ابن داود أوف لوري (١٠٣٩/١٠٣٧- ١٠٥٨م) وريثًا له، واستمرت المملكة حتى القرن الثاني عشر الميلادي حيث ذابت في مملكة الباجراطيونيين في جورجيا؛ انظر:

TOUMANOFF, C., *Manuel de Genealogie et de Chronologie pour L'histoire de la Caucasie Chretienne (Armenie-Georgie-Albanie),* Rome, 1976, 112; AKOPYAN, A. & VARDANYAN, A., «A Contribution to Kiurikid Numismatics: Two Unique Coins of Gagik, King of Kakhet'i and David II of Lori (Eleventh Century)», in *The Numismatic Chronicle 175 Offprint*, London: The Royal Numismatic Society, 2015, 211-212.

[٧] دخل العرب تفليس نحو عام ٦٤٥م، ثم أسسوا إمارة تفليس الإسلامية عام ٧٣٦م، التي اشتملت على بعض أجزاء من كارتلي في شرق جورجيا، واستمرت تفليس تحت الحكم الإسلامي حتى عام ١١٢٢م حين ضمها الملك داود الثاني David II (١٠٨٩-١١٢٥م) للسيادة الباجراطيونية، واتخذ منها بعد ذلك عاصمة لمملكة الكرج. للتفاصيل عن إمارة تفليس الإسلامية من الفتح العربي حتى الاندماج في مملكة الكرج؛ انظر:

البلاذريّ، *فتوح البلدان*، ط.١، القاهرة: شركة طبع الكتب العربية، ١٩٠١م، ٢٠٥- ٢١٠؛ الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، جـ.٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧م، ١٥٧- ١٦٢؛ انظر أيضًا:

ANONYMOUS: "Life of David, King of Kings", In *A History of Georgia*, Tbilisi: Artanuji Publishing, 2014, 181; Cf. SUNY, R., G., *The Making of Georgian Nation*, Indiana University Press, 2nd ed., 1994, 28, 36; WEST, B. A., *Encyclopedia of the Peoples of Asia and Oceania*, New York: Infobase Publishing, 2009, 231;

انظر أيضًا: اللهيبي، فتحي سالم، "مدينة تفليس دراسة تاريخية من الفتح الإسلامي وحتى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م"، *مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية*، مجـ. ٨، ع. ١، الموصل، ٢٠٠٨م، ٢٢٤- ٢٣٣.

DOI 10.21608/jguaa.2023.227670.1304

كان هناك عدد من الأسرات الإقطاعية الكبيرة التي نافست أسرة باجراطيوني على النفوذ والسطوة في جورجيا، كان من أبرزها أسرة بغفاشي Baghvashi (أوربيلي Orbeli)[٨].

وسوف يتناول البحث بالدراسة الأوضاع السياسية لجورجيا بدءًا من عام ١٠٢٧م الذي تولي فيه الملك باجراط الرابع Bagrat IV (١٠٢٧– ١٠٧٢م) حكم مملكة الكرج، ويوضح جهوده في مواجهة طموح الأمراء الكرج الإقطاعيين وأطماع البيزنطيين في بلاده، في ظل سعى السلاجقة الحثيث للتوسع في القوقاز في تلك المرحلة، حتى عام ١٠٦٠م الذي تمكن فيه من إقصاء أقوى منافسيه الأمير الإقطاعي ليباريت الرابع Liparet IV من المشهد السياسي؛ وذلك من خلال "حولية كارتلي" الكرجية لمؤرخ مجهول.

١. التعريف ب"حولية كارتلي":

وقبل الحديث عن أوضاع جورجيا السياسية في الفترة موضوع البحث، ينبغي الإشارة إلى "حولية كارتلي The Chronicle of Kartli"[٩]، إن "حولية كارتلي" مجهولة المؤرخ، ولا يتوافر لدينا كثيرٌ من المعلومات عنه، منها أنه كان من كارتلي، ومعاصرًا للملك باجراط الرابع، ويتراوح تاريخ انتهائه من كتابة الحولية بين عامي ١٠٧٢–١٠٧٤م [١٠].

والغرض الأساسي من "حولية كارتلي" هو وصف حكم الأمراء الرئيسيين وملوك شرق وغرب جورجيا من ثمانينيات القرن السابع الميلادي حتى وفاة الملك باجراط الرابع عام ١٠٧٢م، وتتناول –في جملة أمور– مرحلة التأسيس للوحدة السياسية لجورجيا في القرن الحادي عشر الميلادي من خلال إظهار التفاعل المستمر والتكامل بين مختلف سكان ومناطق جورجيا[١١].

---

[8] TOUMANOFF, C., «Armenia and Georgia», *In Cambridge Medieval History*, Vol. IV, Cambridge, 1966, 621-622;

انظر أيضًا: اللهيبي، *مملكة جورجيا في العصور الوسطى*، ٥٩؛ (خريطة ١) في نهاية البحث.

[٩] سوف نعتمد خلال هذا البحث على نسخة الحولية المنشورة في تفليس عام ٢٠١٤م مترجمة للإنجليزية؛ انظر:

ANONYMOUS: ″Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)″, In *A History of Georgia*, Tbilisi: Artanuji Publishing, 2014, 141- 169.

وكذلك استفدنا من إحدى حواشي النسخة الأرمنية للحولية التي نشرها روبرت تومسون مع ما يقابلها من النص الكرجي مترجمين للإنجليزية؛ انظر:

THOMSON, R., W.: (translated & edited), ″The Book of K'artli″, In: *Rewriting Caucasian History: The Medieval Armenian Adaptation of the Georgian Chronicles- The Original Georgian Texts and The Armenian Adaptation*, Oxford: Clarendon Press, 1996, 255- 309.

كما أُتيح لنا نسخة الحوليات الكرجية المترجمة للفرنسية التي نشرها م. بروسيه؛ انظر:

BROSSET, M., (traduit et édité), *Histoire de la Georgie*, Vol.1, st. Petersburg, 1849.

[10] TOUMANOFF, C., «Medieval Georgian Historical Literature (VIIth-XVth Centuries)», *Traditio 1*, Fordham University, 1943, 173-174.

[11] RAPP, JR., S., H., «Georgian Sources», In *Byzantines and Crusaders in Non-Greek Sources 1025-1204*, edited by Whitby, M., The British Academy, Oxford University Press, 2007, 187.

وامتاز أسلوب المؤرخ المجهول ل"حولية كارتلي" بالوضوح والسلاسة في عرض التاريخ السياسي لجورجيا من نهاية السيطرة الإسلامية إلى بدايات المملكة الباجراطيونية، مع غزارة في التفاصيل كلما اقترب من الفترة التي كان معاصرًا لها، أما عن مصدر معلوماته، فقد رجع المؤرخ المجهول ل"حولية كارتلي" لبعض المؤلفات التاريخية المفقودة حاليًا، مثل: "حولية أمراء تفليس Chronicle of the Amirs of Tiflis"، وغيرها من المصادر التي لم تصل إلينا مثل: "ديوان الملوك The Divan of the Kings"، كما اطلع على بعض المصادر المعاصرة الأخرى، وعلى رأسها "تاريخ سمباط بن داود"[١٢]. وبذلك فإن ل"حولية كارتلي" أهمية كبيرة فيما يتعلق بالأوضاع السياسية لجورجيا في الفترة موضوع البحث.

وجديرٌ بالذكر، أن جورجي الأول ملك الكرج توفي في عام ١٠٢٧م، وهو في نحو التاسعة والعشرين من عمره، تاركًا ولدين هما: باجراط وديمتري Demetre، وبنتين هما: جوراندُخت Gurandukht وكاتا Kata؛ فورث ابنه الأكبر باجراط الرابع الحكم (١٠٢٧– ١٠٧٢م)، وهو في التاسعة من عمره؛ ولأنه كان قاصرًا؛ تولت والدته الملكة مريم أرتزروني Mariam Artsruni الأرمنية الأصل حكم مملكته وصية عليه (١٠٢٧– ١٠٣٧م)، وأظهرت خلال تلك الفترة ما كانت تتمتع به من كفاءة ومهارة دبلوماسية، كما لعبت طيلة حياة ولدها دورًا سياسيًا بارزًا[١٣].

وتمثلت أولى المشكلات التي واجهت مملكة الكرج في تلك المرحلة في رفض بعض الأمراء الكرج لتولي باجراط الرابع للحكم، مع ذلك نجحت مريم أرتزروني في الحفاظ على عرش ولدها عن طريق كسب تأييد كبار الأمراء الإقطاعيين في جورجيا مثل ليباريت الرابع زعيم أسرة بغفاشي وحاكم مقاطعة ترياليتي Trialite وحصن كلدكاري Kldekari في جنوب جورجيا؛ فتوجه الأمراء المتمردون إلى القسطنطينية، وحصلوا على أراضٍ ومناصب في الإمبراطورية البيزنطية[١٤]، ووفق المؤرخ أريستاكيس تَمكَّن الحاكم البيزنطي نيكيت[١٥] Nikit الذي أرسله الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن Constantine VIII (١٠٢٥–

[12] TOUMANOFF, «Medieval Georgian Historical Literature», 174.

[13] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 153; Cf. Manvelichvili, A., *Histoire de Georgie*, Paris: Nouvelles editions de la Toison d'Or, 1951, 148; ERCAN, A., B.: «The Byzantine Empire in the Kingdom of Georgia's Foreign Policy in the 11th Century», In *Karadeniz Arastirmalari Enstitusu Dergisi* 6, №. 11, 2020, 334.

[14] SUMBAT, "The Life and Tale of the Bagrationis", In *A History of Georgia*, Tbilisi: Artanuji Publishing, 2014, 219, Note 106; ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 153; Cf. RAYFIELD, D., *Edge of Empires: A History of Georgia*, London: Reaktion Books, 2012, 76-77.

[١٥] الخصي نيكيت أو نيكيتاس: كان أصله من بيسيديا Pisidia، عُين دوقًا لإيبيريا نحو عام ١٠٢٥/ ١٠٢٦م؛ انظر: HOLMES, C., *Basil II and The Governance of Empire (976-1025)*, Oxford University Press, 2005, 362- 363, Note 148.

DOI 10.21608/jguaa.2023.227670.1304

١٠٢٨م) إلى الأراضي الكرجية التابعة له –بالخداع– من إقناع عدد من النبلاء فى الكرج بالتنازل عن مقاطعاتهم، وأرسلهم إلى البلاط الإمبراطوري عام ١٠٢٧م[١٦].

وفي عام ١٠٢٨م أنفذ الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن جيشًا ضخمًا إلى جورجيا، دمر الأراضي التي مر بها في طريقه، وحاصر حصن كلدكاري التابع لليباريت الرابع، الذي حشد فرسانه، واشتبك مع البيزنطيين خارج الحصن؛ فلم يتمكنوا من الظفر به؛ وانسحبوا، لكن في الوقت الذي واجه ليباريت الرابع الغزو البيزنطي ببسالة، سلم بعض الأمراء الإقطاعيين الآخرين الحصون التابعة لهم في مقاطعتي شافشتي Shavsheti وكلارجيتي Klarjeti في جنوب غرب جورجيا للبيزنطيين، وتوجهوا إلى القسطنطينية[١٧].

ولما وجد سابا أسقف تبتي[١٨] Saba of Tbeti أنه لا يوجد من يدافع عن شافشتي، رفع راية الدفاع عن الإقليم، وبنى حصنًا فوق تل مرتفع بالقرب من تبتي، وأعلن ولاءه للملك باجراط الرابع، وحشد الناس والفرسان؛ لمواجهة البيزنطيين، وقام بتحصين المنطقة؛ فلم ينجح الغزاة البيزنطيون في انتزاع أراضي شافشتى منه[١٩].

وتابع الجيش البيزنطي زحفه على أراضي جورجيا، مستغلًا تهاون عدد كبير من الأمراء الإقطاعيين، لكن في تلك الأثناء أُصيب الإمبراطور قسطنطين الثامن بمرضٍ مميت، وتوفي عام ١٠٢٨م؛ فأسرع قائد القوات البيزنطية بالعودة[٢٠]، واتفق المؤرخ أريستاكيس مع المؤرخ المجهول ل"حولية كارتلي" في أن القائد البيزنطي الذي ذكر أنه كان يدعى سيمون Simon حينما جاءته أنباء وفاة الإمبراطور؛ فضل عدم الاشتباك في أي عمل عسكري في المنطقة، وقفل عائدًا إلى القسطنطينية[٢١]. وبذلك نجت جورجيا من الخضوع لبيزنطة في مستهل عهد باجراط الرابع بفضل ولاء ليباريت الرابع وسابا أسقف تبتي له، ووفاة الإمبراطور قسطنطين الثامن من ناحية أخرى.

ويبدو أن الملكة مريم أرتزروني الوصية على العرش قد وعت الدرس جيدًا؛ فقررت العمل على تحسين علاقتها مع الإمبراطورية البيزنطية، عن طريق اللجوء إلى سلاح الدبلوماسية، ووفق الحوليات الكرجية

[16] ARISTAKES, L., *The History of Vardapet Aristakes Lastivertc'i Regarding The Sufferings Occasioned by Foreign Peoples Living Around Us*, translated by Robert Bedrosian, New York, 1985, 30-31.

[17] SUMBAT, *The Life and Tale of the Bagrationis*, 219; ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 153- 154.

[١٨] تبتي: بحيرة وقرية في مقاطعة شافشتي التاريخية في جنوب غرب جورجيا، تأسست إبرشيتها في نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر الميلادي، وتقع حاليًا في تركيا؛ انظر:

SUMBAT, *The Life and Tale of the Bagrationis*, 224, Note 81.

[19] SUMBAT, *The Life and Tale of the Bagrationis*, 219; ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli*), 153- 154; Cf. LORDKIPANIDZE, M., *Georgia in the 11th-12th Centuries*, Tbilisi: Ganatleba Publishers, 1987, 61.

[20] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 154.

[21] ARISTAKES, *The History of Vardapet Aristakes Lastivertc'i*, 30-31.

المعاصرة زارت الملكة مريم أرتزروني القسطنطينية عام ١٠٣١/ ١٠٣٢م، ومثلت في حضرة الإمبراطور البيزنطي رومانوس الثالث أرجيروس Romanos III Argyros (١٠٢٨– ١٠٣٤م)، وطلبت منه إقامة السلام في الشرق، وإيقاف الحرب بين البيزنطيين والكرج، وأن يحظى ولدها بالتكريم المناسب لمكانة عائلته[٢٢]، فرحب بها الإمبراطور البيزنطي، وعقد معاهدة سلام وصداقة معها، وأنعم على ابنها باجراط الرابع بلقب قربلاط[٢٣] curopalate، ومنحه ابنة أخيه هيلين Helen زوجة له، وعادت مريم أرتزروني إلى بلادها بصحبة ابنها، وتم عقد قرانه هناك، وكان مقدرًا لهذه الزيجة أن تُوثِّق عُرى التحالف بين بيزنطة وجورجيا، لكن توفيت هيلين في العام التالي في ريعان شبابها؛ مما أنهى التقارب بين الباجراطيونيين والبيزنطيين سريعًا، وتزوج الملك باجراط الرابع بعد ذلك من بورينا Borena ابنة الملك الأوسيتي[٢٤]؛ مما أتاح له الاعتماد على الجيش الأوسيتي[٢٥].

وكيفما كان الأمر، لم تكد مريم أرتزروني تنعم بالسلام الخارجي حتى داهمتها آفة الصراعات الداخلية، إذ تطلع الأمير ديمتري أخو الملك باجراط الرابع غير الشقيق[٢٦]، للعرش الكرجي عام ١٠٣٣م، وأعلن الثورة بمساندة نبلاء أناكوبيا[٢٧] Anakopia الذين رغبوا في تنصيبه ملكًا عليهم، لكن وقفت مريم أرتزروني

---

[22] SUMBAT, *The Life and Tale of the Bagrationis*, 220; ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 154.

[٢٣] قربلاط: أحد أهم الألقاب التشريفية البيزنطية الثمانية عشر، إذ يأتي لقب قربلاط في المرتبة السادسة عشر منها، منحه الإمبراطور البيزنطي بدءًا من عام ٥٥٨م للحكام الكرج، ثم صار يُغدق منذ عام ٦٣٥م/ ١٤هـ على الأرمن كذلك؛ انظر: إسكندر، فايز نجيب، *البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد في مصنف بريينيوس*، الإسكندرية: دار نشر الثقافة، ١٩٨٤م، ٣٠، حاشية ٣٤.

[٢٤] الأوسيتيون Ossetians/ اللان Alans: يمتاز الأوسيتيون عن سائر المجموعات العرقية في القوقاز في أنهم يقيمون في جيبين في جبال القوقاز الكبرى، وأن لهم جذورًا إيرانية، وفي العصر الحديث يوجد الأوسيتيون بصفة أساسية في دولتين، هما: أوسيتيا الشمالية–ألانيا في روسيا الاتحادية، وأوسيتيا الجنوبية في جمهورية جورجيا وتنازعها من أجل الاستقلال؛ انظر:
WEST, *Encyclopedia of the Peoples of Asia and Oceania*, 618.

[25] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 154; Cf. ALLEN, *A History of The Georgian People*, 88-89.

ذكر المؤرخ البيزنطي جون سكيليتزيس، أن مريم أرتزروني لم تذهب بنفسها إلى القسطنطينية، وإنما أرسلت وفدًا للإمبراطور البيزنطي محملًا بالهدايا؛ لعقد السلام، فأجاب لها رغبتها، وأرسل ابنة أخيه هيلين إلى أبخازيا؛ لتتزوج من باجراط الرابع، الذي منحه لقب قربلاط؛ انظر:
SKYLITZES, J., *A Synopsis of Byzantine History 811- 1057*, translated by John Wortley, Cambridge University Press, 2011, 356-357.

[٢٦] كان ديمتري ابن الملك جورجي الأول من زوجته الثانية ألدا Alda ابنة ملك أوسيتيا؛ انظر:
THOMSON, *The Book of K'artli*, 288, Note 53.

[٢٧] أناكوبيا: حصن منيع في أبخازيا على ساحل البحر الأسود، للشمال من سيباستوبوليس Sebastoupolis، كانت له أهمية استيراتيجية؛ إذ كان يتحكم في طريق الدخول إلى ألانيا Alania (أوسيتيا في المصادر الكرجية)؛ انظر:
SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 367, Note 75.

DOI 10.21608/jguaa.2023.227670.1304

والأمراء لهم بالمرصاد؛ فلاذ ديمتري ووالدته بالإمبراطورية البيزنطية، وتنازل للإمبراطور رومانوس الثالث أرجيروس عن حصن أناكوبيا[٢٨]؛ فخلع عليه العاهل البيزنطي لقب ماجيستروس[٢٩].

وجديرٌ بالذكر، نجح الأمراء الكرج وفي مقدمتهم ليباريت الرابع، وإيواني الأبخازي حاكم كارتلي بصحبة كاجيك Gagik ملك كاخيتي (١٠٣٧/١٠٣٩- ١٠٥٨م) وداود David ملك سيونيك في إحراز النصر على قوات بني شداد[٣٠] في أرَّان عام ١٠٣٤م، وفي العام التالي هُزم جعفر بن على أمير تفليس (١٠٣٢-١٠٤٦م) على يد قوات ليباريت الرابع والأبخاز، ثم في عام ١٠٣٨م نصح ليباريت الرابع الملك باجراط الرابع بالاستيلاء على تفليس، وقام اتحاد مكون من الملك باجراط الرابع وكاجيك ملك كاخيتي بإلقاء الحصار حول تفليس، وكان ليباريت الرابع صاحب الدور الأبرز في هذا الاتحاد، وعانى سكان المدينة الأمرين من المجاعة؛ بسبب وطأة الحصار الذي استمر للعام التالي؛ فقرروا تسليم المدينة، لكن في الوقت الذي استعد فيه أميرها جعفر للفرار ليلًا، أقنع النبلاء الكرج الملك باجراط الرابع بالتفاوض –من دون علم ليباريت الرابع– مع جعفر أمير تفليس من أجل إقامة السلام، وإبقائه في الحكم؛ خوفًا من ازدياد نفوذ ليباريت الربع في حالة سقوط المدينة؛ فتم فك الحصار؛ "ومنذ ذلك الحين، ضمر ليباريت الرابع الضغينة/ الحقد ضد سيده"[٣١].

في الواقع جاء رد فعل ليباريت الرابع على خيانة مخططاته ومجهوداته قويًا للغاية؛ إذ تحول إلى بيزنطة، وأيد علانية ادعاءات الأمير ديمتري أخو باجراط الرابع غير الشقيق في العرش الكرجي؛ وبادر بإحضاره من القسطنطينية في عام ١٠٣٩م بصحبة القوات البيزنطية، ودخلوا جميعًا كارتلي بمعاونة بعض الفرسان المحليين، وحاصروا أتيني Ateni، لكنهم فشلوا في الاستيلاء عليها؛ لأن سادة الحصون كانوا شديدي الولاء للملك باجراط الرابع؛ وعندما حل الشتاء آثر البيزنطيون العودة؛ فاضطر ليباريت الرابع إلى عقد السلام مع الملك باجراط الرابع، الذي بمقتضاه عُين ليباريت الرابع حاكمًا على كارتلي، وفي المقابل قام الملك

[28] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 154; Cf. SEIBT, «The Byzantine Thema of Soteroupolis-Anakopia in the 11th Century», 175.

[29] SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 367.

[٣٠] بنو شداد/ الشداديون: دولة إسلامية من أصل كردي قامت في أرَّان وشرق أرمينية، تأسست على يد محمد بن شداد عام ٩٥١م/٣٤٠هـ، وحكم الفرع الأساسي من الشداديين في جنزة ودوين، وانتهى حكمه على يد السلاجقة نحو عام ١٠٧٤-١٠٧٥م/ ٤٦٨هـ، كما قام فرع صغير من الشداديين في آني، استمر لنحو قرن من الزمان بعد نهاية حكم الفرع الأول. للتفاصيل انظر: أدهم، خليل: *تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة*، نقله عن التركية بزيادات أحمد السعيد سليمان، جـ.٢ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢م، ٣٥٨-٣٥٩؛ انظر أيضًا:

BOSWORTH, C.E & OTHERS (edt.), *The Encyclopedia of Islam New Edition*, Vol. IX, Leiden: Brill, 1997, 169- 170.

[31] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 155; Cf. ALLEN, *A History of The Georgian People*, 89; TOUMANOFF, «Armenia and Georgia», 622.

باجراط الرابع باحتجاز إيفاني ابن ليباريت الرابع رهينة، وعاد البيزنطيون إلى القسطنطينية، ومعهم الأمير ديمتري[٣٢].

شهدت الفترة التالية ازدياد قوة الملك باجراط الرابع، فقد قرر سكان آني Ani الأرمن نقل ملكية المدينة مع تسعة حصون تابعة لها إلى الملكة مريم أرتزروني والدة باجراط الرابع؛ لأنهم كانوا من أقربائها، إذ كانت ابنة الملك الأرمني سنكريم[٣٣] Senekerem، فضلًا عن ذلك، حضر سادة تفليس إلى باجراط الرابع، وأطلعوه على أنباء وفاة أميرهم جعفر، وطلبوا منه المجيء؛ لتولي حكم المدينة؛ فتوجه إلى تفليس حيث التقى في الميدان بكبار رجالات المدينة، الذين قدموا له مفاتيحها، وقادوه إلى قصر الحكم وسط مظاهر الاحتفالات وأصوات الأبواق وقرع الدفوف على الجانبين، بعد ذلك عكف باجراط الرابع على الاهتمام بشئون بلاده الإدارية، وتحصين القلاع والحصون، ثم دخلت قوات باجراط الرابع إلى كاخيتي؛ فجاءه أهم الأمراء الإقطاعيين في المنطقة يعرضون السلام؛ فاجتمع بالكاخيتيين، وقبل طاعتهم[٣٤].

٢. معركة ساسيرتي:

وبعد انقضاء فصل الصيف تحرك ليباريت الرابع من جديد ضد باجراط الرابع، وقبض على أبوصيري Abuseri حاكم أرتانوجي[٣٥] Artanuji، وغيره من الأمراء الإقطاعيين البارزين، وفي عام ١٠٤١م استدعى ليباريت الرابع الأمير ديمتري من القسطنطينية مرة أخرى، فحضر مدعومًا بقوات بيزنطية؛ وبذلك انقسمت مملكة الكرج إلى حزبين، أحدهما انحاز لديمتري، والآخر دعم الملك باجراط الرابع، لكن لأن باجراط الرابع كان يحتجز إيفاني ابن ليباريت الرابع رهينة؛ اضطر الأخير إلى إطلاق سراح أبوصيري، وأعاد له حصنه، مقابل تحرير ابنه[٣٦].

وبعد ذلك نجح ليباريت الرابع في كسب ود الكاخيتيين والملك الأرمني داود إلى جانبه؛ مكونًا بذلك حلفًا قويًا ضد الملك باجراط الرابع، وفي تلك الأثناء توفي الأمير ديمتري على نحوٍ غير متوقعٍ عام ١٠٤١/ ١٠٤٢م، وفضل باجراط الرابع عقد اتفاق مع ليباريت الرابع؛ حرصًا منه على وحدة المملكة؛ فذهب لمقابلته، لكن ليباريت الرابع تجنب لقاءه؛ فعاد الملك باجراط الرابع إلى أبخازيا، وانضم إلى جانبه صولا حاكم

---

[32] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 155; Cf. STRAYER, J., R. (edt.), *Dictionary of the Middle Ages*, New York: Charles Scribner's Sons, Vol. 7, 1983, 586.

[٣٣] سنكريم: هو آخر حكام إقليم الفاسبوركان من أسرة أرتزروني (١٠٠٣– ١٠٢١م)، سلم أراضيه الموروثة جنوب بحيرة فان للإمبراطور باسيل الثاني عام ١٠٢١م؛ بسبب ضغط السلاجقة، وحصل في المقابل على هدايا وألقاب ومقاطعات في الإمبراطورية البيزنطية، وربما نال لقب حاكم إقليم قبادوقية؛ للتفاصيل انظر:

HOLMES, *Basil II and The Governance of Empire*, 483- 486.

[34] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 156.

[٣٥] أرتانوجي (أردجان Ardagan): مدينة في كلارجيتي في جنوب غرب جورجيا، تقع حاليًا في تركيا؛ انظر:

SUMBAT, *The Life and Tale of the Bagrationis*, 223, Note 65.

[36] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 156.

DOI 10.21608/jguaa.2023.227670.1304

كالاماخي Sula of Kalmakhi، وجريجول Grigol ابن أبوصيري حاكم أرتانوجي، ونبلاء ميسخيتي[٣٧] Meskheti، وعلى الجانب الآخر، حشد ليباريت الرابع قواته بما في ذلك الكاخيتيين والأرمن والبيزنطيين، وعلى الرغم من أن باجراط الرابع قد حظى بدعم "ثلاثة آلاف فارانج Varangian"[٣٨]، فضلًا عن أنه كان تحت لوائه نحو ٧٠٠ مقاتل، إلا أنه خسر المعركة التي دارت بينه وبين ليباريت الرابع وحلفائه في غابة ساسيرتي Sasireti في كارتلي شرق جورجيا[٣٩]، ولم يرد تاريخ معركة ساسيرتي بدقة في "حولية كارتلي"، ووضعها بعض الباحثين في عام ١٠٤٢م[٤٠]، وآخرون في عام ١٠٤٦م[٤١].

انتهت معركة ساسيرتي بانتصار ليباريت الرابع الحاسم، وأُجبر الملك باجراط الرابع على الانسحاب غربًا، ووقع كثيرٌ من رجاله أسرى، كان من أبرزهم صولا حاكم كالاماخي، الذي تعرض للتعذيب من قبل ليباريت الرابع؛ لتسليم الأراضي التابعة له، لكنه رفض، وبالمثل تم تهديد جريجول ابن أبوصيري بالقتل؛ ليتنازل عن أرتانوجي حتى انصاع؛ مما أدى إلى ازدياد نفوذ ليباريت الرابع[٤٢]. وبذلك انفردت "حولية كارتلي" عن المصادر المعاصرة المتاحة الأخرى بذكر تفاصيل الحرب الأهلية الكرجية بين الملك باجراط الرابع والأمير الإقطاعي ليباريت الرابع، وكيف حقق الأخير انتصارات متوالية على الملك باجراط الرابع بدعم الأرمن والبيزنطيين، كان أهمها معركة ساسيرتي، لكن يؤخذ على المؤرخ المجهول للحولية عدم تحديده لتواريخ تلك الأحداث بدقة.

وتدخل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع مونوماخوس Constantine IX Monomachos (١٠٤٢– ١٠٥٥م) في حسم النزاع بين الملك باجراط الرابع وليباريت الرابع، فقد زار الملك باجراط الرابع القسطنطينية نحو عام ١٠٤٧م، وبحسب اتفاقية السلام التي أُبرمت بين الخصمين تحت رعاية الإمبراطور

---

[٣٧] ميسخيتي أو سامتسخي Samtskhe: تقع في جنوب غرب جورجيا؛ انظر: RAYFIELD, *Edge of Empires*, 79.

[٣٨] الفارانج: يطلق المؤرخون الكرج هذا الاسم على المحاربين الاسكندنافيين أو الفايكنج الذين وصلوا جورجيا في أربعينيات القرن الحادي عشر الميلادي، واختلفت الآرء حول تحديد هوية المحاربين الذين شاركوا في معركة ساسيرتي بدقة، فبعض الباحثين ذكر أنه من المحتمل أنهم كانوا مرافقين للملك السويدي إنجفار Ingvar في رحلته إلى الشرق، ورأى آخرون أنهم ربما كانوا مصاحبين لأمير النرويج هارولد هردراد Harold Hardrade خلال رحلة عودته من القسطنطينية عبر البحر الأسود؛ انظر:

LARSSON, M.: "Yngvar's Expedition and the Georgian Chronicle", In *Saga-Book of Viking Society for Northen Research*, Vol. XXII, 1986, 98-108; LOGAN, D., F., *The Vikings in History*, 2nd ed., London and New York: Routledge, 1991, 202; JAVAKHISHVILI, N., «Little-Known Pages of the History of Georgian-Baltic Relations in the 10th-18th Centuries», In *The Caucasus and Globalization: Journal of Social, Political and Economic Studies4*, №. 3-4, Institutes of Strategic Studies of Caucasus, 2010, 149.

[39] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 156- 157.

[40] ALLEN, *A History of The Georgian People*, 90.

[41] JAVAKHISHVILI, «Little-Known Pages of the History of Georgian-Baltic Relations», 149; KOSOUROV, DMITRY A.: «Two Embassies of Bagrat IV to Constantinople: Dating, Causes, and Aftermath», *Izvestiya Uralskogo federalnogo universiteta Seriya 2: Gumanitarnye nauki*, 23, №.1, 2021, 43, Note 10.

[42] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 157.

البيزنطي، احتفظ الملك باجراط الرابع بحكم أبخازيا وكارتلي، بينما كانت منطقة ميسخيتي من نصيب ليباريت الرابع بالإضافة إلى مقاطعته الأصلية ترياليتي[٤٣]. وعلى ما يبدو كانت وساطة الإمبراطور البيزنطي في حل الصراع بين باجراط الرابع وليباريت الرابع مقابل تعهدهما بالمشاركة المستقبلية في العمليات العسكرية البيزنطية على حدودها الشرقية، ولاسيما مع النشاط السلجوقي الملحوظ في المنطقة في تلك المرحلة[٤٤]. وفي الواقع، كانت أسرة بغفاشي في ذلك الوقت لاعبًا رئيسًا في العلاقات السياسية البيزنطية الكرجية، إذ لم يكن لبيزنطة أن تتدخل في شئون الكرج الداخلية من دون دعم أسرة بغفاشي بقيادة ليباريت الرابع[٤٥].

وجديرٌ بالذكر، أن الإمبراطور قسطنطين التاسع مونوماخوس انتهج سياسة التوسع في القوقاز، وبحماقة وقصر نظر أخضع مملكة أرمينية، وكان سيفعل المثل بجورجيا لولا المقاومة الشديدة من الملك باجراط الرابع والشعب الكرجي[٤٦]، وأنه اصطدم بالسلاجقة الذين كانوا يسعون بقوة للتوسع في المنطقة في تلك المرحلة[٤٧].

٣. معركة كابترون:

ونحو عام ١٠٤٨م/٤٤٠هـ كلَّف السلطان السلجوقي طغرل بك (١٠٣٧-١٠٦٣م/ ٤٢٩-٤٥٥هـ) أخاه لأمه إبراهيم ينال بقيادة حملة لغزو أرمينية[٤٨]، وكانت القوات البيزنطية بقيادة آرون[٤٩] Aaron حاكم

---

[43] SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 421.

[44] KOSOUROV, «Two Embassies of Bagrat IV to Constantinople», 43-44.

[45] LORDKIPANIDZE, *Georgia in the 11th-12th Centuries*, 57.

[46] LANG, D. M., *The Georgians*, Thames and Hudson, 1966, 110.

للتفاصيل عن إخضاع البيزنطيين لأرمينية، وتسلمهم للعاصمة آني عام ١٠٤٥م؛ انظر:

استارجيان، ك. أ، *تاريخ الأمة الأرمنية*، الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، ١٩٥١م، ١٩٥- ١٩٨؛ السيد، أديب، *أرمينية في التاريخ العربي*، ط١، حلب: المطبعة الحديثة، ١٩٧٢م، ١٩٧-١٩٨؛ عطا، زبيدة، *الترك في العصور الوسطى*، دار الفكر العربي، (د.ت)، ٤٦-٤٧.

[47] للتفاصيل عن الحروب البيزنطية السلجوقية في ذلك الوقت؛ انظر:

SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 421- 422; Cf. ERCAN, « The Byzantine Empire in the Kingdom of Georgia's Foreign Policy», 337.

[48] ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، جـ.٨، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م،٢٨٢؛ ابن الجوزي، *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، جـ. ١٨، تحقيق محمد أنس وكامل الخراط، ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م، ٤٦٣؛ انظر أيضًا: أبو النصر، محمد عبد العظيم، *السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري*، ط١، الجيزة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م، ٥٨.

[49] آرون: هو الابن الثالث لفلاديسلاف Vladislav البلغاري، عُين حاكمًا لإقليم الفاسبوركان في نحو عام ١٠٤٧م، واشترك في التصدى لحملات السلاجقة على الأراضي الأرمنية الخاضعة للهيمنة البيزنطية في تلك المرحلة؛ انظر:

KAZHDAN, A. (edt.), *The Oxford Dictionary of Byzantium*, Oxford and New York: Oxford University Press, 1991, 1; BEIHAMMER, A. D., *Byzantium and the Emergence of Muslim-Turkish Anatolia 1040-1130*, New York: Routledge, 2017, 77-79; TAPKOVA-ZAIMOVA, V., *Bulgarians by Birth: The Comitopuls, Emperor Samuel and*

DOI 10.21608/jguaa.2023.227670.1304

إقليم فاسبوركان من قبل بيزنطة، وكتاكالون كيكومينوس[٥٠] Katakalon Kekaumenos دوق إيبيريا، الذي رأى أنه من الأفضل مواجهة السلاجقة بالقوات المتاحة خارج الحدود البيزنطية، وهم مُنهكون من مشقة الطريق قبل أن يكتمل استعدادهم، لكن آرون فضل حفظ القوات وتحصين المعاقل وإبلاغ الإمبراطور البيزنطي أولًا، وانتصر الرأي الأخير؛ وتوجهت القوات البيزنطية إلى جورجيا، وجاءها رد الإمبراطور قسطنطين التاسع بانتظار وصول التعزيزات من قوات ليباريت الرابع قبل الاشتباك مع السلاجقة؛ فتوغل السلاجقة في إقليم الفاسبوركان، واستولوا على أرزن الروم، وتابعوا تقدمهم للقاء الجيش البيزنطي[٥١].

ثم وصل ليباريت الرابع على رأس قواته، وانضم للقوات البيزنطية في كابترون[٥٢] Kapetron، وأراد كتاكالون كيكومينوس مباغتة السلاجقة قبل أن ينظموا صفوفهم، لكن ليباريت الرابع لم يرغب في الاشتباك في المعركة؛ لأن ذلك اليوم كان السبت، وهو يومًا مشئومًا عند الكرج؛ فاستفاد السلاجقة من الموقف في ترتيب قواتهم، وشنوا هجومًا مفاجئًا في جنح الليل، ودارت المعركة بين الجانبين في كابترون في ١٨سبتمبر ١٠٤٨م، قاد كتاكالون كيكومينوس الجناح الأيمن للجيش البيزنطي، وآرون الجناح الأيسر، واتخذ ليباريت الرابع مكانه على رأس قواته في القلب، وكان السلاجقة بقيادة إبراهيم ينال وقتلمش[٥٣]، وبلغ عدد قوات

---

their Successors According to Historical Sources and the Histographic Tradition, translated into English by Pavel Murdzhev, Leiden: Brill, 2017, 312.

[٥٠] كتاكلون كيكومانوس: ارتقى في عهد الإمبراطور قسطنطين التاسع لمنصب دوق إيبيريا، وأصبح حاكمًا على آني بعد دخولها في ظل السيادة البيزنطية عام ١٠٤٥م، وشارك في الحروب البيزنطية ضد السلاجقة، ونحو عام ١٠٥٥م نال لقب ماجيستروس، وفاز بمنصب دوق أنطاكية. للتفاصيل انظر:

GUILLAND, R., *Recherches sur les institutions Byzantines*, Vol.1, Berlin, 1967, 452; KAZHDAN, *The Oxford Dictionary of Byzantium,* 1113.

[51]SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 422-424; CEDRENUS, G., *Historiarum Compendium,* ed. Immanuele Bekkero, Tomus Alter, Bonnae, 1839, 575-578.

[٥٢] كابترون: هو الحصن الرئيس في باسياني، للشرق من أرزن الروم؛ انظر:

SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 424, note 135.

[53]SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 424-425; Cedrenus, *Historiarum Compendium,* Tomus Alter, 578-579; MATTHEW OF EDESSA, *Matthew of Edessa's Chronicle*, translated by Robert Bedrosian, New Jersey: Long Branch, 2017, 41; Cf. MINORSKY, V., *Studies in Caucasian History,* London: Taylor's Foreign Press, 1953, 57; BEIHAMMER, *Byzantium and the Emergence of Muslim-Turkish Anatolia,* 78-79.

وأضاف متى الرهاوي أنه حينما بدأت قوات السلاجقة الهجوم ليلًا، ووصلت صيحات المعركة إلى مسامع ليباريت الرابع؛ رد بقوله: "إنه من غير الجائز للكرج الخروج للقتال يوم السبت"، حينئذٍ انطلق ابن أخته تشورتوانيل Chortuanel لصد الجسر الأمامي للسلاجقة ببسالة، لكن بينما كانوا يلوذون بالفرار، اخترق سهم فمه؛ فلما علم ليباريت الرابع بوفاة ابن أخته؛ خرج للقتال مثل وحش هائج؛ ودفع السلاجقة بقوة نحو السهل، وخضبه بدمائهم؛ انظر:

MATTHEW OF EDESSA, *Matthew of Edessa's Chronicle*, 41.

البيزنطيين والأبخاز وفق ابن الأثير ٥٠ ألفًا[٥٤]، في حين ذكر المؤرخ أريستاكيس أن عدد القوات البيزنطية كان نحو ٦٠ ألف مقاتل[٥٥].

واشتد القتال بين الفريقين، لكن تمكن السلاجقة في النهاية من إحراز النصر على البيزنطيين والكرج، وإلقاء القبض على ليباريت الرابع[٥٦]، وحَمَلَت المصادر الأرمنية المعاصرة القوات البيزنطية مغبة الإخفاق في المعركة، وأسر السلاجقة لليباريت الرابع؛ فذكرت أن ليباريت الرابع قاتل السلاجقة بشجاعة؛ فلما رأى البيزنطيون ذلك؛ أصابتهم الغيرة، وهربوا تاركينه وسط المعمعة؛ حتى لا يذيع صيت جسارته؛ فلما عاين السلاجقة انسحابهم؛ اتحدوا، وتجاسروا على قتال الكرج بضراوة، وطوقوا ليباريت الرابع ومحاربيه البواسل، وقطعوا عرقوب حصانه؛ وتمكنوا من أسره؛ فلاذ من تبقى من رجاله بالهرب؛ فطاردهم السلاجقة، وأحدثوا مذبحةً هائلةً في صفوفهم، وغنموا كمًا ضخمًا من الأسلاب[٥٧]، لكن بطبيعة الحال أشار المؤرخ البيزنطي جون سكيليتزيس إلى أن كيكومينوس وآرون حققا النصر على السلاجقة، وتتبعوهم، وظنا أن ليباريت الرابع هو الآخر قد هزمهم، وانتظرا قدومه، لكنهما تفاجأ بنبأ أسره على يد السلاجقة[٥٨].

وفيما يخص توقيت معركة كابترون: فقد ذكرها العظيمي في أحداث عام ١٠٤٧-١٠٤٨م/ ٤٣٩هـ[٥٩]، وأوردها ابن الأثير في عام ١٠٤٨-١٠٤٩م/٤٤٠هـ[٦٠]، وأشار جون سكيليتزيس إلى أنها وقعت يوم السبت ١٨ سبتمبر ١٠٤٨م[٦١]، ولكن ١٨ سبتمبر ١٠٤٨م كان يوافق يوم أحد وليس بيوم سبت؛ لذا ذهب بعض الباحثين إلى أنها ربما دارت في ١٨ سبتمبر ١٠٤٩م، واقترح آخرون أنها بدأت مساء السبت ١٧ سبتمبر ١٠٤٨م واستمرت لصباح الأحد ١٨ سبتمبر ١٠٤٨م، والرأي الأخير هو الأقرب للصواب في رأي الباحثة؛

---

[٥٤] ابن الأثير، *الكامل*، جـ. ٨، ٢٨٢-٢٨٣.

[55] ARISTAKES, *The History of Vardapet Aristakes Lastivertc'i*, 86.

[56] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 157; SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 425; CEDRENUS, *Historiarum Compendium*, Tomus Alter, 579- 580; ATTALEIATES, M., *The History*, translated by Anthony Kaldellis and Dimitris Krallis, Massachusetts and London: Harvard University Press, 2012, 79; MATTHEW OF EDESSA, *Matthew of Edessa's Chronicle*, 41; SMBAT, *Smbat Sparapet's Chronicle*, translated by Robert Bedrosian, New Jersey: Long Branch, 2005, 23.

وعن ذلك قال ابن الأثير، "وممن أُسر قاريط ملك الأبخاز، فبذل في نفسه ثلاثمائة ألف دينار وهدايا بمائة ألف، فلم يجبه إلى ذلك"، وتابع إبراهيم ينال حملته، وسبى أكثر من مائة ألف أسير، وحاز عددًا لاحصر له من الدواب والبغال والدروع الحربية؛ انظر: ابن اثير، *الكامل*، جـ.٨، ٢٨٢-٢٨٣. ومن الملاحظ أن ابن الأثير قد أخطأ في اسم ليباريت الرابع ومنصبه، لكن وصفه له بملك الأبخاز؛ لهو دلالة على عظم مكانة ونفوذ ليباريت الرابع في ذلك الوقت.

[57] ARISTAKES, *The History of Vardapet Aristakes Lastivertc'i*, 88- 89; MATTHEW OF EDESSA, *Matthew of Edessa's Chronicle*, 41; SMBAT, *Smbat Sparapet's Chronicle*, 23.

وفق متى الرهاوي كان مَن قطع أوتار حصان ليباريت الرابع، هو أحد الكرج؛ فترجل وقتله، ثم وقع في الأسر.

[58] SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 425; CEDRENUS, *Historiarum Compendium*, Tomus Alter, 579.

[٥٩] العظيمي، *تاريخ حلب*، تحقيق إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤، ٣٣٨.

[٦٠] ابن الأثير، *الكامل*، ٢٨٢-٢٨٣.

[61] SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 425; CEDRENUS, *Historiarum Compendium*, Tomus Alter, 578.

DOI 10.21608/jguaa.2023.227670.1304

لأن غالبية المصادر المعاصرة ذكرت أن معركة كابترون قد دارت في عام ١٠٤٨م؛ ولأن كلًا من جون سكيليتزيس ومتى الرهاوي قد أشار إلى أن المعركة اندلعت حينما قام السلاجقة بهجوم ليلي مفاجئ يوم السبت[٦٢]، وبذلك اتضح أن رواية المؤرخ البيزنطي جون سكيليتزيس كانت الأميز والأكثر تفصيلًا ودقة في سرد أحداث معركة كابترون، في حين أوجز المؤرخ المجهول "لحولية كارتلي" في ذكره لها.

وكيفما كان الأمر، بعد معركة كابترون طالب الإمبراطور قسطنطين التاسع، الملك باجراط الرابع بتقديم العون العسكري للقوات البيزنطية؛ لإيقاف الزحف السلجوقي؛ فخرج بنفسه على رأس قواته للتصدي للسلاجقة الذين كانوا قاب قوسين أو أدنى من الاستيلاء على جنزة؛ ففك السلاجقة حصار المدينة[٦٣].

وبذلك اتضح أن من أهم نتائج معركة كابترون بالإضافة إلى هزيمة البيزنطيين وحلفائهم الكرج، ووقوع ليباريت الرابع في أسر السلاجقة، أنها أعطت السلاجقة خلفية واقعية عن القوات البيزنطية البرية؛ فباتوا يدركون أنه بوسعهم أن يمدوا فتوحاتهم في القوقاز من دون قلق كبير؛ فتشجعوا لاستكمال حملاتهم في المنطقة.

وجديرٌ بالذكر، اختلفت المصادر المعاصرة المتاحة حول المدة التي قضاها ليباريت الرابع في الأسر السلجوقي، وكيفية تحريره، فذكرت المصادر البيزنطية أن الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع أسف عليه حينما علم بنبأ وقوعه في قبضة السلاجقة؛ وأرسل بسفارة إلى السلطان السلجوقي طغرل بك مع فدية كبيرة وهدايا قيمة؛ من أجل تحرير ليباريت الرابع، وعقد معاهدة سلام مع السلاجقة، ومن جانبه استقبل طغرل بك السفارة بحفاوة، ووهب ليباريت الرابع للإمبراطور البيزنطي هدية، وأعطى الفدية التي أرسلها قسطنطين التاسع إلى ليباريت الرابع، على أن يتعهد بعدم محاربة السلاجقة مرة أخرى[٦٤].

وبالنسبة للمصادر الأرمنية، فوفق المؤرخ أريستاكيس حينما أرسل السلاجقة بأسيرهم الثمين إلى سلطانهم؛ أحسن استقباله، وأطلق سراحه، وأعاده لبلاده بأمان بهدايا فخمة[٦٥]، وأورد متى الرهاوي أن ليباريت الرابع أمضى في أسر السلاجقة عامين، وأبدى شجاعة، حينما بارز أحد المحاربين الأقوياء في حضرة السلطان طغرل بك، وانتصر عليه؛ مما أثار إعجاب الأخير؛ فأمر بتحريره، وإرساله إلى الإمبراطور

---

[62] MINORSKY, *Studies in Caucasian History*, 57; FELIX, W., *Byzanz und die Islamische Welt im Fruheren 11 Jahrhundert: Geschichte der Politischen Beziehungen von 1001 bis 1055*, Vienna, 1981, 165, 168.

[٦٣] العظيمي، *تاريخ حلب*، ٣٣٨؛ انظر أيضًا: ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 157.

ثم دعا أهالي تفليس الملك باجراط الرابع لدخول مدينتهم مجددًا، لكنه فقدها مرة ثانية بعد عودة ليباريت الرابع من الأسر؛ انظر: MINORSKY, *Studies in Caucasian History*, 57.

[64] SKYLITZES, *A Synopsis of Byzantine History*, 426; Cedrenus, *Historiarum Compendium*, Tomus Alter, 580-581.

وجديرٌ بالذكر، لم يشر المؤرخ البيزنطي ميخائيل الأطالياتي إلى سفارة الإمبراطور البيزنطي إلى طغرل بك، لكنه ذكر أن الأخير أحسن إلى ليباريت الرابع وأطلق سراحه من دون فدية؛ لمعرفته بأصله النبيل ولإعجابه بشجاعته؛ انظر:

ATTALEIATES, *The History*, 79-81.

[65] ARISTAKES, *The History of Vardapet Aristakes Lastivertc'i*, 89.

البيزنطي بهدايا عظيمة[٦٦]، أما المؤرخ فاردان، فذكر أن السلطان السلجوقي بعث إلى ليباريت الرابع يطالبه باعتناق الإسلام؛ فأجاب رسله أنه سينفذ ما يريدونه حينما يمثل في حضرة السلطان، ولما قابله، أعرب عن سعادته لنيل شرف لقائه، وأعلمه أنه لا يهاب الموت، فسأله طغرل بك عما يريد؛ فرد ليباريت الرابع: إذا كنت تاجرًا فبعنى، وإذا كنت سفاحًا، فاقتلني، أما إذا كنت ملكًا فأطلق سراحي محملًا بالهدايا، فأجابه السلطان: "... أنا ملك؛ فاذهب حيثما تشاء"؛ وحرره وأغدق عليه الهدايا[٦٧].

ووفق العظيمي أعاد السلطان طغرل بك أسيره ليباريت الرابع إلى الإمبراطور قسطنطين التاسع في عام ١٠٤٩– ١٠٥٠م/ ٤٤١هـ صحبة مبعوثه ناصر بن إسماعيل؛ ففرح الإمبراطور البيزنطي بعودته، ورده إلى بلاده بهدايا وفيرة[٦٨]، وأشار ابن الأثير هو الآخر في أحداث عام ٤٤١هـ إلى مساعي الإمبراطور قسطنطين التاسع لتحرير ليباريت الرابع، وذكر أنه طلب من نصر الدولة بن مروان حاكم ديار بكر التوسط لدى طغرل بك في هذا الأمر؛ فأطلق الأخير سراحه من دون فدية؛ وكان هذا موضع تقدير الإمبراطور البيزنطي؛ الذي بادر بإرسال كثيرٍ من الهدايا إلى السلطان السلجوقي، وأمر بعمارة مسجد القسطنطينية، وإقامة الخطبة فيه لطغرل بك[٦٩]؛ وبذلك يكون ليباريت الرابع قد قضى في الأسر السلجوقي وفق كلٍ من متى الرهاوي والعظيمي عامين، وبحسب ابن الأثير عام واحد فقط؛ ومن خلال ما جاء في المصادر المعاصرة المتاحة نرجح أن ليباريت الرابع قد أمضى في أسر السلاجقة عامين؛ ولما كانت معركة كابترون قد دارت وفق ما ورد في غالبية المصادر والمراجع المتاحة في سبتمبر ١٠٤٨م؛ يكون ليباريت الرابع قد عاد إلى بلاده نحو عام ١٠٥٠م.

وجديرٌ بالذكر، أن الملك باجراط الرابع أفاد من أسر ليباريت الرابع في فرض سيطرته على أراضي الأخير، إذ اضطر ولدا ليباريت الرابع: إيفاني ونيانيا Niania ونبلائه إلى الاعتراف بباجراط الرابع ملكًا عليهم، وبعدما تمكن الأخير من استعادة سطوته؛ قام بالقبض على ولدي ليباريت الرابع، وأخذ أبليستسخي، ثم حرر إيفاني[٧٠]، لكن بعدما تحرر ليباريت الرابع، وعاد إلى أراضيه؛ ازدادت قوته؛ لأنه ما تعرض للأسر إلا بسبب خدمته للإمبراطور البيزنطي؛ فذهب إلى بيزنطة وأخذ منها قوات؛ فلم يتمكن باجراط الرابع من مجابهته؛ فتوجه إلى القسطنطينية في محاولة لكسب الدعم البيزنطي ضد غريمه العنيد[٧١]، في حين ذكر

---

[66] MATTHEW OF EDESSA, *Matthew of Edessa's Chronicle*, 41.

[67] VARDAN, A., *The Historical Compilation of Vardan Arewelc'i,* translated by Robert W. Thomson, In Dumbarton Oaks Papers, Harvard University, Vol. 43, 1989, 194.

[٦٨] العظيمي، *تاريخ حلب*، ٣٣٩.

[٦٩] ابن الأثير، *الكامل*، جـ. ٨، ٢٨٩؛ ابن العبري، *تاريخ الزمان*، نقله إلى العربية الأب إسحق رملة، لبنان: دار المشرق، ١٩٨٦م، ٩٦– ٩٧؛ انظر أيضًا: طقوش، محمد سهيل، *تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى*، ط١، بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٢م، ٣٩.

جديرٌ بالذكر، أورد ابن العبري تلك الأحداث في عام ١٣٦١ لليونان/ ١٠٥٠م، لكنه أغفل ذكر معركة كابترون.

[70] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 157.

[71] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 157- 158.

DOI 10.21608/jguaa.2023.227670.1304

المؤرخ فاردان أن ليباريت الرابع توجه بعد إطلاق سراحه إلى الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع، وتسلم منه جيشًا، وسار على رأسه إلى جورجيا، وقبض على باجراط الرابع، وأرسله إلى القسطنطينية، وباشر بنفسه حكم البلاد[٧٢]. وبذلك اتضح أن الملك باجراط الرابع بعد وقوع ليباريت الرابع في أسر السلاجقة؛ ضرب باتفاقية عام ١٠٤٧م عرض الحائط؛ فلما رجع ليباريت الرابع من الأسر؛ تجدد الصراع بينهما؛ فتدخلت بيزنطة من جديد في الشئون الداخلية لجورجيا.

وسواء أتوجه باجراط الرابع إلى القسطنطينية من تلقاء نفسه أم أُجبر على ذلك، فقد تم احتجازه هناك ثلاث سنوات، واختلف الباحثون حول تحديد توقيت تلك الأحداث بدقة، فذكر فريقٌ منهم أن باجراط الرابع توجه إلى العاصمة البيزنطية في عام ١٠٥٤م[٧٣]، وأشار فريقٌ آخر إلى أنه تواجد في القسطنطينية في الفترة من ١٠٥٠- ١٠٥٢/١٠٥٣م[٧٤]، والرأي الأخير له وجاهته في وجهة نظر الباحثة مع الأخذ في نظر الاعتبار أننا نميل إلى أن عودة ليباريت الرابع من الأسر السلجوقي كانت نحو عام ١٠٥٠م.

واللافت أن نضال ليباريت الرابع الطويل ضد الملك باجراط الرابع كان على ما يبدو للحفاظ على حقوقه الإقطاعية وزيادة نطاق سيادته؛ إذ إنه لم يحارب أبدًا مبدأ سيادة الباجراطيونيين، ففي أثناء غياب باجراط الرابع في القسطنطينية، قام ليباريت الرابع بإقناع بورينا زوجة باجراط الرابع بتنصيب ابنها جورجي ملكًا، وعين نفسه مربيًا ووصيًا عليه، وصارت جوراندخت عمة الملك الطفل راعية له، التي بعد فترة قصيرة طلبت من الإمبراطور البيزنطي السماح بعودة أخيها باجراط الرابع لوطنه، ومن جانبه وافق ليباريت الرابع على عودة باجراط الرابع من القسطنطينية بوصفه ملكًا للأبخاز فقط، وهو الشرط الذي أصر على فرضه خلال المفاوضات[٧٥].

وكيفما كان الأمر، بعد عودة الملك باجراط الرابع من القسطنطينية، أخذت قوة ليباريت الرابع في الازدياد، فضلًا عما تمتع به من صداقة للسلطان السلجوقي طغرل بك، والإمبراطور البيزنطي؛ وهو ما أقلق منافسيه؛ فتآمروا عليه، ونجحت المؤامرة التي دبرها صولا حاكم كالماخي في مباغتته، وتم القبض عليه هو وابنه إيفاني، وأُحضرا أمام الملك باجراط الرابع نحو عام ١٠٥٩/ ١٠٦٠م؛ وكان عليهما رد كل ممتلكاته وأراضيه، ومن جانبه اكتفى الأخير بتلك العقوبة بعدما سئم من كثرة المعارك، وأُلحق ليباريت الرابع الدير، ثم سُمح له بالرحيل إلى القسطنطينية بعدما أقسم بأنه لن يقوم بأي أعمال عدائية تجاه الملك باجراط الرابع،

---

[72]VARDAN, *The Historical Compilation*, 194.

[73]MINORSKY, *Studies in Caucasian History*, 57; TOUMANOFF, «Armenia and Georgia», 622.

[74]STRAYER, *Dictionary of the Middle Ages*, 586; KOSOUROV, «Two Embassies of Bagrat IV to Constantinople», 48- 49.

وجديرٌ بالذكر، كانت مريم أرتزروني مرافقة لولدها باجراط الرابع في أثناء إقامته الجبرية في القسطنطينية، وبعد عودته إلى بلاده، ظلت هناك لنحو عامين أو ثلاثة تجوب الأماكن المقدسة والأديرة؛ انظر: RAYFIELD, *Edge of Empires*, 79.

[75]ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 158; Cf.; MANVELICHVILI, *Histoire de Georgie*, 150.

كانت جوراندخت محظية الإمبراطور قسطنطين التاسع؛ انظر:

RAYFIELD, *Edge of Empires*, 76.

حيث وافته المنية، ثم أحضر جثمانه من هناك؛ ليُدفن في أراضي العائلة[٧٦]. وبذلك استراح الملك باجراط الرابع من أخطر مشكلة زعزعت استقراره الداخلي، وفتحت الباب للتدخل الأجنبي في شئون جورجيا، وأخرت وحدتها السياسية.

وجديرٌ بالذكر، كانت جورجيا في عهد الملك باجراط الرابع أهم قوة محلية في القوقاز، في الوقت الذي خضعت فيه معظم أنحاء أرمينية للسلاجقة، ووقعت آني تحت طائلة البيزنطيين عام ١٠٤٥م؛ ففر معظم نبلاء الأرمن إلى جورجيا، وانضموا للعائلات الكرجية النبيلة، وخدموا التاج الملكي، أو عملوا بالتجارة[٧٧].

وبذلك اتضح أنه على الرغم من أن أسرة باجراطيوني الكرجية لم تتمكن في عهد الملك باجراط الرابع من إتمام الوحدة السياسية لجورجيا، إلا أنها قطعت شوطًا مهمًا في هذا المضمار، ونجحت في الصمود في مواجهة الصراعات الداخلية الطاحنة والأطماع الخارجية الضارية من البيزنطيين والسلاجقة، وكان ظهور السلاجقة نوعًا ما في صالح الكرج، إذ جعل بيزنطة تراجع سياستها القوقازية، وتعيد النظر في مسألة إنهاء السيادة الباجراطيونية في جورجيا، إذ أدركت أنه خير لها الإبقاء عليها؛ لكي تكون حائط صد أمام الهجمات السلجوقية.

الخاتمة والنتائج:

– تعد "حولية كارتلى" المصدر الرئيس لدراسة الأوضاع السياسية الداخلية للكرج، والعلاقات البيزنطية الكرجية في الفترة موضوع البحث؛ لما انفردت به من تفاصيل لم ترد في المصادر المعاصرة الأخرى.

– ضعف الوجود البيزنطي في جورجيا بعد وفاة باسيل الثاني إلى نهاية عصر الأسرة المقدونية.

– نجحت الملكة مريم أرتزروني خلال فترة وصايتها على ابنها باجراط الرابع في الحفاظ على ملك ولدها ببراعة دبلوماسية، إذ كسبت ود كبار أمراء الكرج الإقطاعيين، وعملت على إقامة السلام بين بيزنطة وجورجيا.

- كان ليباريت الرابع من أسرة بغفاشي الإقطاعية في جورجيا المشكل الأكبر لباجراط الرابع، فبعد أن كان أقوى أنصاره، انقلب إلى ألد أعدائه، وكان السبب المباشر في وقوع الخلاف بينهما هو عدم تمكين باجراط الرابع له من الاستيلاء على تفليس الإسلامية خشية ازدياد نفوذه.

– كان ليباريت الرابع هو حجر الزاوية في السياسة البيزنطية في القوقاز في نهاية عصر الأسرة المقدونية.

---

[76] ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 158; Cf. MINORSKY, *Studies in Caucasian History*, 57; TOUMANOFF, «Armenia and Georgia», 622.

أما عن مصير أبناء ليباريت الرابع، فقد لحق إيفاني بوالده في القسطنطينية، ومكث هناك عدة سنوات، وتوفي نيانيا في آني في خدمة البيزنطيين، وتشفع ليباريت الرابع في ابنه إيفاني عند الملك باجراط الرابع؛ فأعاده الأخير إلى جورجيا، ومنحه كارتلي وأرجفيتي، وخدم بعد ذلك باجراط الرابع بإخلاص، وصار كبير الأمراء وقائد جيش قدير؛ انظر:

ANONYMOUS, *Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)*, 158.

[77] SUNY, *The Making of Georgian Nation*, 34.

DOI 10.21608/jguaa.2023.227670.1304

– كانت بيزنطة هي الداعم والملاذ لكل المناوئيين للملك باجراط الرابع والطامعين في العرش الكرجي، فقد استخدم البيزنطيون كلاً من الأمير ديمتري وليباريت الرابع شوكة في ظهر باجراط الرابع.

– في أثناء اعتقال بيزنطة لباجراط الرابع لثلاث سنوات، صار ليباريت الرابع صاحب الكلمة العليا في جورجيا، والحاكم الفعلي للبلاد، ورغم أن الفرصة كانت مواتية له تمامًا لإعلان نفسه ملكًا، إلا أنه توج جورجي ابن باجراط الرابع القاصر، واكتفى بمنصب الوصي على العرش.

– عندما بدأ تهديد السلاجقة للحدود البيزنطية؛ عمل البيزنطيون على استغلال الكرج في مواجهتهم.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية والمعربة:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، *الكامل في التاريخ*، ١٠أجزاء ، ط.٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
- IBN AL-AṮĪR, ʿIZ AL-DĪN ABŪ AL-ḤASAN ALĪ BIN ABĪ AL-KARAM MUḤAMMAD AL-ŠAYBĀNĪ (D: 630A.H/ 1232A.D), *al-Kāmil fī al-tārīḫ*, 10 Vols, 2nded., Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmīya, 1995.
- ابن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين (ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، تحقيق: محمد أنس وكامل الخراط، جـ. ١٨، ط.١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م.
- IBN AL-ĞAWZAY, ABŪ AL-MUẒAFFAR ŠAMS AL-DĪN (D: 654A.H/ 1256A.D), *Mirʾāt al-zamān fī tawārīḫ al-aʿyān*, Reviewed by: Muḥammad Anas& Kāmil al-Ḥarrāṭ, Vol. 18, 1sted., Damascus: Dār al-rasāʾil al-ʿālamīya, 2013.
- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي(ت:٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، *صورة الأرض*، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م.
- IBN ḤAWQAL, ABŪ AL-QĀSIM BIN ḤAWQAL AL-NUṢĪBĪ (D:380A.H/ 990A.D), *Ṣūrat al-ʾarḍ*, Beirut: Dār maktabat al-ḥayāh, 1979.
- ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، *المسالك والممالك*، لندن: مطبعة بريل، ١٨٨٩م.
- IBN ḪURDḎĀBAH, ABŪ AL-QĀSIM ʿUBAYĪD BIN ʿABDULLAH (D: 300A.H/ 912A.D), *al-Masālik waʾl-mamālik*, London: Maṭbaʿat biril, 1889.
- ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الملطي(ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، *تاريخ الزمان*، ترجمة: الأب إسحق أرملة، لبنان: دار المشرق، ١٩٨٦م.
- IBN AL-ʿIBRĪ, ĠRĪĠŪRYUS ABŪ AL-FARAĞ BIN AHRŪN AL-MALṬĪ (D: 685A.H/ 1286A.D), *Tārīḫ al-zamān*, Translated by: al-Ab Isḥāq Armala, Lebanon: Dār al-mašriq, 1986.
- أبو النصر، محمد عبد العظيم، *السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري*، ط.١، الجيزة: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م.
- ABŪ AL-NAṢR, MUḤAMMAD ʿABD AL-ʿAẒĪM, al-Salāğiqa tārīḫihm al-siyāsī waʾl-ʿaskarī, 1sted., Giza: Dār ʿīn liʾl-dirāsāt waʾl-buḥūṯ al-insānīya waʾl-iğtimāʿīya, 2001.
- أدهم، خليل، *تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة*، نقله عن التركية بزيادات أحمد السعيد سليمان، جزءان، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢م.
- ADHAM, ḪALĪL, T*ārīḫ al-duwal al-islāmīya wa muʿğam al-ʾusar al-ḥākima*, Naqaluh ʿan al-turkīya Bizīdāt Aḥmad al-Saʿīd Sulaymān, 2 Vols, Cairo: Dār al-maʿārif, 1972.
- استارجيان، ك. أ، *تاريخ الأمة الأرمنية*، الموصل: مطبعة الاتحاد الجديدة، ١٩٥١م.
- ESTARJIAN, K., *Tārīḫ al-ʾuma al-armīnīya*, Mosul: Maṭbaʿat al-ittiḥād al-ğadīda, 1951.
- إسكندر، فايز نجيب، *أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة (١٠٠٠-١٠٧١م/ ٣٩٢-٤٦٣هـ) في مصنف أريستاكيس اللستيفرتي*، الإسكندرية، ١٩٨٣م.
- ISKANDAR, FĀYZ NAĞĪB, *Armīnīya bayīn al-bīẓanṭayīn waʾl-atrāk al-salāğiqa (1000- 1071A.D/ 392- 463A.H) fī muṣannif Aristakis of Lastiverti*, Alexandria, 1983.
- .....، *البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد في مصنف برينيوس*، الإسكندرية: دار نشر الثقافة، ١٩٨٤م.
- ....., *al-Bīẓanṭayyūn waʾl-atrāk al-salāğiqa fī maʿrakat Malāḏkurd fī muṣsanif Brinyūs*, Alexandria: Dār našr al-ṯaqāfa, 1984.

DOI 10.21608/jguaa.2023.227670.1304

- ……، *بلاد الكرج بين المسلمين والبيزنطيين حتى أواخر القرن الثاني الهجري/ أواخر القرن الثامن الميلادي*، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ١٩٨٨م.
- ……., *Bilād al-Karğ bayīn al-muslimīn waʾl-bīẓanṭayīn ḥattā awāẖir al-qarn al-ṯānī al-hiğrī/ awāẖir al-qarn al-ṯāmin al-mīlādī*, Alexandria: Dār al-fikr al-ğāmiʿī, 1988.
- الأنطاكي، يحي بن سعيد (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)، *التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق*، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٥م.
- AL-ANṬĀKĪ, YAḤYĀ BIN SAʿĪD (D: 458A.H/ 1066A.D), *al-Tārīẖ al-mağmūʿ ʿalā al-taḥqīq waʾl-taṣdīq*, Beirut: Maṭbaʿat al-abāʾ al-yasūʿayīn, 1905.
- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت:٧٣٩ هـ / ١٣٣٨م)، *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*، تحقيق: على محمد البجاوي، ٣ أجزاء، القاهرة.
- AL-BAĠDĀDĪ, ṢAFAY AL-DĪN ʿABD AL-MUʾMIN BIN ʿABD AL-ḤAQ (D: 739A.H/ 1338A.D), *Marāṣid al-iṭṭilāʿ ʿalā asmāʾ al-amkina waʾl-biqāʿ*, Reviewed by: ʿAlī Muḥammad al-Biğāwī, 3 Vols, Cairo.
- البلاذريّ، أبو المحاسن أحمد بن يحي بن جابر(ت:٢٧٥هـ/ ٨٩٢م)، *فتوح البلدان*، ط.١، القاهرة: شركة طبع الكتب العربية، ١٩٠١م.
- AL-BALĀḎURĪ, ABŪ AL-MAḤĀSIN AḤMAD BIN YAḤYĀ BIN ĞĀBIR (D: 275A.H/ 892A.D), *Futūḥ al-buldān*, 1sted., Cairo: Širkat ṭabʿ al-kutub al-ʿarabīya, 1901.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، *معجم البلدان*، ٥ أجزاء، بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م.
- AL-ḤAMAWĪ, ŠIHĀB AL-DĪN ABŪ ʿABDULLAH YĀQŪT (D: 626A.H/ 1229A.D), *Muʿğam al-buldān*, 5 Vols, Beirut: Dār ṣādir, 1977.
- الخوند، مسعود، *الموسوعة التاريخية الجغرافية*، بيروت: دار رواد النهضة، ١٩٩٤م– ٢٠٠٥م.
- AL-ḤUND, MASʿŪD, *al-Mawsūʿa al-tārīẖīya al-ğuġrāfīya*, Beirut: Dār ruwwād al-nahḍa, 1994-2005A.D.
- السيد، أديب، *أرمينية في التاريخ العربي*، ط.١، حلب: المطبعة الحديثة، ١٩٧٢م.
- AL-SAYĪD, ADĪB, *Armīnīya fī al-tārīẖ al-ʿarabī*, 1sted., Aleppo:al-Maṭbaʿ al-ḥadīṯa, 1972.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، *تاريخ الرسل والملوك*، ١١ جزء، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧م.
- AL-ṬABARĪ, ABŪ ĞAʿFAR MUḤMMAD BIN ĞARĪR (D: 310A.H/ 922A.D), *Tārīẖ al-rusul waʾl-mulūk*, 11 Vols, Cairo: Dār al-maʿārif, 1967.
- العريني، السيد الباز، *الدولة البيزنطية (٣٢٣- ١٠٨١م)*، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.
- AL-ʿIRĪNĪ, AL-SAYĪD AL-BĀZ, *al-Dawla al-bīẓanṭīya (323- 1081A.D)*, Beirut: Dār al-nahḍa al-ʿarabīya, 1965.
- العظيمي، محمد بن علي الحلبي(ت: ٥٥٦هـ/ ١١٦١م)، *تاريخ حلب*، تحقيق: إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤م.
- AL-ʿUẒĪMĪ, MUḤAMMAD BIN ʿALĪ AL-ḤALABĪ (D: 556A.H/ 1161A.D), *Tārīẖ Ḥalab*, Reviewed by: Ibrāhīm Zaʿrūr, Damascus, 1984.
- القزويني، أبو عبدالله زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، *آثار البلاد وأخبار العباد*، بيروت: دار صادر، (د.ت).
- AL-QAZWĪNĪ, ABŪ ʿABDULLAH ZAKARĪYA BIN MUḤAMMAD BIN MAḤMŪD (D: 682A.H/ 1283A.D), *Aṯār al-bilād wa aẖbār al-ʿibād*, Beirut: Dār ṣādir, d.t.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، ١٦ جزء، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٥م.

- AL-QALQAŠANDĪ, ABŪ AL-ʿABBĀS AḤMAD (D: 821A.H/ 1418A.D), *Ṣubḥ al-ʾaʿšā fī ṣināʿat al-inšā*, 16 Vols, Cairo: al-Hayʾa al-ʿāmma li quṣūr al-ṯaqāfa, 2005.
- اللهيبي، فتحي سالم، "مدينة تفليس دراسة تاريخية من الفتح الإسلامي وحتى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م"، *مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية*، مجـ ٨، ع.١، الموصل، ٢٠٠٨م.
- AL-LIHĪBĪ, FATḤĪ SĀLIM, «Madīnat Tiflīs dirāsa tārīḫīya min al-fatḥ al-islāmī wa ḥattā sanat 515A.H/ 1121A.D», *College of Basic Education Resarch Journal 1*, Vol. 8, Mosul, 2008.
- .....، *مملكة جورجيا في العصور الوسطى دراسة في نشأتها وعلاقاتها الخارجية*، ط.١، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.
- ....., *Mamlakat Ğurğiyā fī al-ʿuṣūr al-wusṭā dirāsa fī našʾatihā waʿilāqātihā al-ḫāriğīya*, 1sted., Oman: Dār ġaydāʾ liʾl-našr waʾl-tawzīʿ, 2015.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي(ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، جزءان، بيروت، ١٩٨٢م.
- AL-MASʿŪDĪ, ABŪ AL-ḤASAN ʿALĪ BIN AL-ḤASAN BIN ʿALĪ (D: 346A.H/ 957A.D), *Murūğ al-ḏahab wa maʿādin al-ğawhar*, 2 Vols, Beirut, 1982.
- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهبة (ت: ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، *تاريخ اليعقوبي*، جزءان، بيروت: دار صادر، ١٩٦٠م.
- AL-YAʿQŪBĪ, AḤMAD BIN YAʿQŪB BIN ĞAʿFAR BIN WAHBA (D: 284A.H/ 897A.D), *Tārīḫ al-Yaʿqūbī*, 2 Vols, Beirut: Dār ṣādir, 1960.
- صبرة، عفاف سيد، "الكرج والقوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية"، *كتاب دراسات في تاريخ الحروب الصليبية*، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٥م.
- ṢABRAH, ʿAFĀF SAYĪD, «al-Karğ waʾl-quwā al-islāmīya zaman al-ḥurūb al-ṣṣlībīya», *Kitāb dirāsāt fī tārīḫ al-ḥurūb al-ṣṣalīīya*, Cairo: Dār al-kitāb al-ğāmiʿī, 1985.
- طقوش، محمد سهيل، *تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى*، ط.١، بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٢م.
- ṬUQŪŠ, MUḤAMMAD SUHAYĪL, *Tārīḫ salāğiqat al-Rūm fī Asyā al-ṣuġrā*, 1sted., Beirut: Dār al-nafāʾis, 2002
- عطا، زبيدة، *الترك في العصور الوسطى*، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.
- ʿAṬĀ, ZUBAYDA, *al-Turk fī al-ʿuṣūr al-wusṭā*, Cairo: Dār al-fikr al-ʿarabī, d.t.
- لسترنج، *بلدان الخلافة الشرقية*، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد: مؤسسة الرسالة، ١٩٥٤م.
- LESTRANGE, *Buldān al-ḫilāfah al-šarqīya*, Translated by: Bašīr Fransīs& Kurkīs ʿAwwād, Baghdad: Mūʾasasat al-risāla, 1954.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- AKOPYAN, A. & VARDANYAN, A.: «A Contribution to Kiurikid Numismatics: Two Unique Coins of Gagik, King of Kakhet'i and David II of Lori (Eleventh Century)», In *The Numismatic Chronicle 175 Offprint*, London: The Royal Numismatic Society, 2015, 211-215.
- ALLEN, W.E.D, *A History of The Georgian People*, London, 1932.
- ANONYMOUS, "Life of David, King of Kings", In *A History of Georgia*, Tbilisi: Artanuji Publishing, 2014, 171- 199.
- ANONYMOUS, "Mat'iane Kartlisa (The Chronicle of Kartli)", In *A History of Georgia*, Tbilisi: Artanuji Publishing, 2014, 141- 169.

DOI 10.21608/jguaa.2023.227670.1304

- ARISTAKES, L., *The History of Vardapet Aristakes Lastivertc'i Regarding The Sufferings Occasioned by Foreign Peoples Living Around Us*, translated by Robert Bedrosian, New York, 1985.
- ATTALEIATES, M., *The History*, translated by Anthony Kaldellis and Dimitris Krallis, Massachusetts and London: Harvard University Press, 2012.
- BEIHAMMER, A., D., *Byzantium and the Emergence of Muslim-Turkish Anatolia 1040-1130*, New York: Routledge, 2017.
- BOSWORTH, C.E. & OTHERS (edt.), *The Encyclopedia of Islam New Edition*, Leiden: Brill, 1997.
- BROSSET, M., (traduit et édité), *Histoire de la Georgie*, Vol.1, st. Petersburg, 1849.
- CEDRENUS, G., *Historiarum Compendium*, ed. Immanuele Bekkero, Tomus Alter, Bonnae, 1839.
- ERCAN, A., B.: «The Byzantine Empire in the Kingdom of Georgia's Foreign Policy in the 11th Century», *Karadeniz Arastirmalari Enstitusu Dergisi 6*, №.11, 2020, 331- 344.
- FELIX, W., *Byzanz und die Islamische Welt im Fruheren 11 Jahrhundert: Geschichte der Politischen Beziehungen von 1001 bis 1055*, Vienna, 1981. (in German).
- GUILLAND, R., *Recherches sur les institutions Byzantines*, Vol.1- 2, Berlin, 1967.
- HOLMES, C., *Basil II and The Governance of Empire (976-1025)*, Oxford University Press, 2005.
- JAVAKHISHVILI, N.: «Little-Known Pages of the History of Georgian-Baltic Relations in the 10th-18th Centuries», In *The Caucasus and Globalization: Journal of Social, Political and Economic Studies4*, №. 3-4, Institutes of Strategic Studies of Caucasus, 2010, 147- 154.
- KAZHDAN, A., (edt.), *The Oxford Dictionary of Byzantium*, Oxford and New York: Oxford University Press, 1991.
- KOSOUROV, D. A.: «Two Embassies of Bagrat IV to Constantinople: Dating, Causes, and Aftermath», *Izvestiya Uralskogo federalnogo universiteta Seriya 2: Gumanitarnye nauki* 23, №,1, 2021, 40-54. (in Russian)
- LANG, D., M., *The Georgians*, Thames and Hudson, 1966.
- LARSSON, M.: "Yngvar's Expedition and the Georgian Chronicle", In *Saga-Book of Viking Society for Northen Research*, Vol. XXII, 1986, 98-108.
- LOGAN, D., F., *The Vikings in History*, 2nd ed., London and New York: Routledge, 1991.
- LORDKIPANIDZE, M., *Georgia in the 11th-12th Centuries*, Tbilisi: Ganatleba Publishers, 1987.
- MANVELICHVILI, A., *Histoire de Georgie*, Paris: Nouvelles editions de la Toison d'Or, 1951.
- MATTHEW OF EDESSA, *Matthew of Edessa's Chronicle*, translated by Robert Bedrosian, New Jersey: Long Branch, 2017.
- MINORSKY, V., *Studies in Caucasian History*, London: Taylor's Foreign Press, 1953.
- RAPP JR., S., H., «Georgian Sources», *in Byzantines and Crusaders in Non-Greek Sources 1025-1204*, edited by Whitby, M., The British Academy, Oxford University Press, 2007, 183-220.
- ……., *Studies in Georgian Histography: Early Texts and Eurasian Contexts*, Georgia: Peeters Publishers, 2003.
- RAYFIELD, D., *Edge of Empires: A History of Georgia*, London: Reaktion Books, 2012.
- SEIBT, W., «The Byzantine Thema of Soteroupolis-Anakopia in the 11th Century», *Bulletin of the Georgian National Academy of Sciences* 6, №. 2, 2012, 174-178.
- SKYLITZES, J., *A Synopsis of Byzantine History 811- 1057*, translated by John Wortley, Cambridge University Press, 2011.
- SMBAT, *Smbat Sparapet's Chronicle*, translated by Robert Bedrosian, New Jersey: Long Branch, 2005.
- STRAYER, J. R. (edt.), *Dictionary of the Middle Ages*, New York: Charles Scribner's Sons, Vol. 7, 1983.

- SUMBAT, ″The Life and Tale of the Bagrationis″, In *A History of Georgia, Tbilisi*: Artanuji Publishing, 2014, 211- 225.
- SUNY, R.G., *The Making of the Georgian Nation*, Indiana University Press, 2nd ed., 1994.
- TAPKOVA-ZAIMOVA, V., *Bulgarians by Birth: The Comitopuls, Emperor Samuel and their Successors According to Historical Sources and the Histographic Tradition,* translated by Pavel Murdzhev, Leiden: Brill, 2017.
- THOMSON, R., W.: (translated & edited*.), ″*The Book of K'artli″, In *Rewriting Caucasian History: The Medieval Armenian Adaptation of the Georgian Chronicles- The Original Georgian Texts and The Armenian Adaptation*, Oxford: Clarendon Press, 1996, 255- 309.
- TOUMANOFF, C., «Armenia and Georgia», In *Cambridge Medieval History*, Vol. IV, Cambridge, 1966.
- ……, *Manuel de Genealogie et de Chronologie pour L'histoire de la Caucasie Chretienne (Armenie-Georgie-Albanie),* Rome, 1976.
- …….., «Medieval Georgian Historical Literature (VIIth-XVth Centuries)», *Traditio 1*, Fordham University, 1943.
- VARDAN, A., *The Historical Compilation of Vardan Arewelc'i*, translated by Robert W. Thomson, In Dumbarton Oaks Papers, Harvard University, Vol. 43, 1989, 125- 226.
- WEST, B. A., *Encyclopedia of the Peoples of Asia and Oceania,* New York: Infobase Publishing, 2009.

DOI 10.21608/jguaa.2023.227670.1304

الكتالوج:

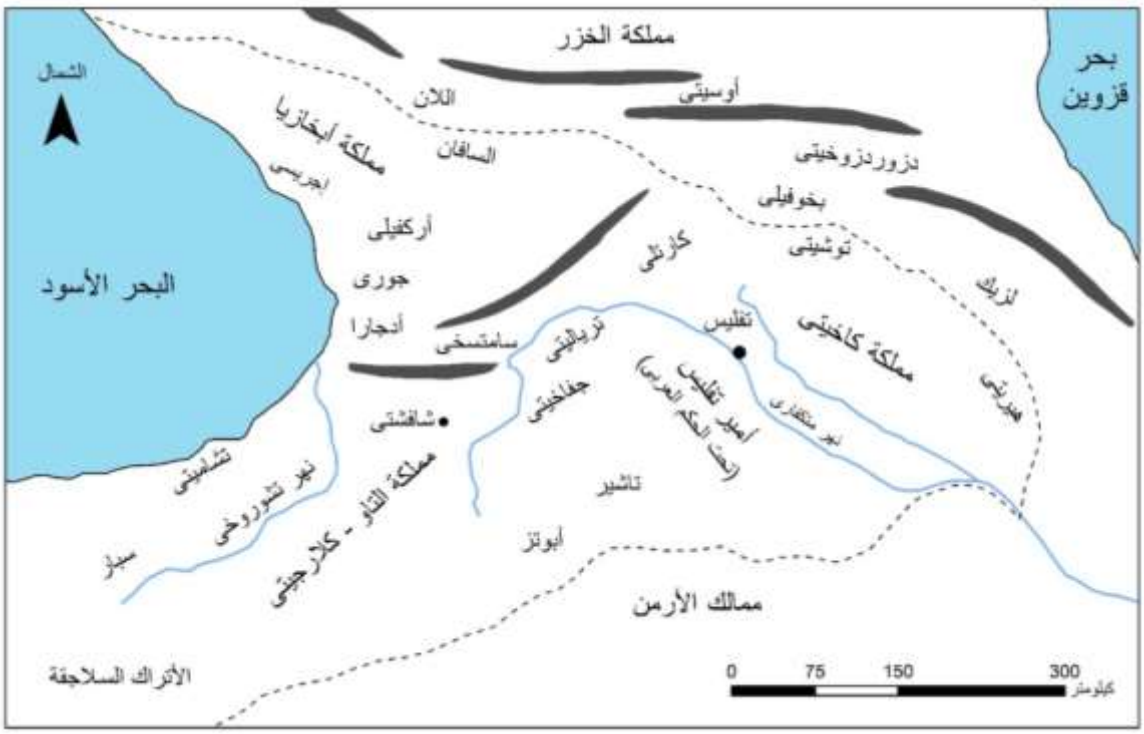

(خريطة ١) ممالك الكرج في القرن الحادي عشر الميلادي

نقلًا عن:

MANVELICHVILI, *Histoire de Georgie*, 127